المحاضرة الثانية

علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة

- **تعريف المعرفة:**

تعرف المعرفة على أنها فعل أو نشاط للوصول إلى هدف من خلال الأفكار. ويعرف قاموس لاروس المعرفة بأنها "القدرة على المعرفة والفهم والإدراك ووعي الذات".كما تعرف بأنها " معتقدات صحيحة ومبررة" . ولذا تكرس نظرية المعرفة جهودها من أجل بحث المعتقد والحقيقة وطرق التبرير الضرورية لتمييز كل منهما عن الآخر.

وهو ما نجده في محاولات الفلسفة منذ فجر التاريخ التمييز بين المعرفة والمعتقد، حيث ترتبط المعرفة بالثقة والتبرير، بينما يرتبط المعتقد بالشك وفقدان التبرير. وقد حاول افلاطون في كتابه الجمهورية، أن يربط المعرفة بالثبات والفطرة واللاتغير . أما المعتقدات، فقد ربطها بعالم التغير، والإدراك، والخبرات اليومية، وقد تطور هذا الاتجاه مع ديكارت في كتابه تأملات حول الفلسفة الأولى . حيث حقق منهجه في الشك في محاولة التأسيس الذات على أنها ذات مفكرة أولا (1637) مما أدى إلى تحويل الابستمولوجيا الفلسفية كما هي عند اليونان والتي اعتمدت بشكل رئيسي على الاستنتاج من المعرفة القبلية، إلى فلسفة طبيعية تعني باستخدام المنهج العلمي في اختبار مصدر المعرفة.

و تهتم نظرية المعرفة بدراسة طبيعة المعرفة من حيث عناصرها الأساسية، ومصادرها وحدودها وتبريرها ، كما تحاول دراسة مفاهيم من مثل المعتقد، الحقيقة، التبرير، البراهين والحجج، العقل..) (SIEGEL, 2014، وقد أدى هذا إلى جدال فلسفي طويل الأمد بين الفلاسفة، حول تحليل المعرفة وتبريرها، ومصدرها، كما هو الحال بين العقلانيين والتجريبيين، وأصحاب مذاهب الشك المختلفة(The Oxford Handbook of Epistemology,2002 p03)

- **تعريف نظرية المعرفة:**

يمكن تعريف نظرية المعرفة بأنها" الدراسة الفلسفية لمصادر ومحتوى وعمليات المعرفة الإنسانية، حيث تهدف إلى تحديد الشروط التي تسمح باكتشاف واكتساب المعرفة والذي يجب أن يتميز عن الآراء والمعتقدات، حيث يتم هنا التميز بين الأشكال المختلفة للمعرفة من مصدرها: التجريب أو العقل، وموضوعها: الرياضي، الفيزيائي، الميتافيزيقي، ودرجة الموثوقية أو الصحة، كما أن لها مهمة نقدية أيضا عندما تحاول أن تؤسس لحدود وإمكانات المعرفة الإنسانية.

كما تدرس نظرية المعرفة نتائج المعرفة الإنسانية على كل من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، كما تدرس أيضا أخطار وعواقب هذه المعرفة.

ويكمن إجمال موضوعات نظرية المعرفة فيما يلي:

وتدرس نظرية المعرفة، بشكل خاص:

- طبيعة المعرفة وحقيقتها: فهل المعرفة نسبية أم مطلقة، حسية، عقلية،..
- مصدر المعرفة: هل هو العقل أم التجربة أم الوحي، أو غير ذلك من المصادر،..
- معايير تقييم المعرفة الصحيحة وتمييزها عن المعرفة الخاطئة: هل هي التجربة، العقل ام المجتمع العلمي كما عند كون، أم هو القابلية للتكذيب كما عند بوبر،..
- وسائل وشروط تحصيل المعرفة: كالتبرير، التحقيق التجريبي، البرهان،..
- حدود المعرفة: هل يمكن الوصول إلى كل معرفة، أم أن هناك حديد لمعارفنا؟
- **علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة:**

هناك تداخل كبير بين مصطلحي الابستمولوجيا ونظرية المعرفة، فالكثير من الكتاب يستخدمونهما بشكل متبادل، خاصة في المجال الانجلوساكسوني، حيث يستخدم مصطلح الابستمولوجيا كمرادف لنظرية المعرفة، فلا توجد تفرقة بين المعارف المختلفة سواء كانت علمية أو أدبية أو دينية.

وهناك فريق آخر يرى أنه يجب التمييز بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة ، حيث لا يعترف سوى بالمعرفة العلمية فقط، ولذا فالابستمولوجيا ليست عنده سوى نظرية المعرفة العلمية، ويمثل هذا الاتجاه الفلاسفة الوضعيون، حيث لا يعترفون سوى بالمعرفة العلمية، وكل ما عدا ذلك هو لغو وترف.

ويفرق جميل صليبا بينهما بالقول: "وإن كانت الأولى أي (الابستمولوجيا) مدخلا ضروريا للثانية (نظرية المعرفة) ذلك لأن الابستمولوجيا لا تبحث في المعرفة من جهة ما هي مبينة على وحدة الفكر، كما في نظرية المعرفة، بل تبحث فيها من جهة ما هي معرفة بعدية مفصلة على ابعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها ومع ذلك فإن اصطلاح الابستمولوجيا في الإنكليزية مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة. أما في الفرنسية فهو مختلف عنه، لأن معظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي" (جميل صليبا، 1982، ص 33)

وعلى كل فهناك موقفين، حول هذا التداخل من حيث الاستخدام:

- الموقف الإنجليزي الذي يميل إلى عدم التفريق بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة، حيث يعتبرهما شيئا واحدا، حيث ان المعرفة العلمية وغير العلمية أو المعرفة العامية يدرجان معا في هذا المبحث الفلسفي، ويعنى بشكل خاص بالبحث في طبيعة ومصدر وإمكانية المعرفة. وهو ما

نجده عند سياجل (Siegel, 2014) حيث يدرج المعرفة العلمية في نظرية المعرفة، حيث أن التحقيق العلمي هو الوسيلة الأفضل لانتاج المعرفة، ولذا يهتم الابستمولوجيون والفلاسفة اهتماما خاصا بنظرية وممارسة ومناهج العلم، ويحاولون الإجابة عن أسئلة من مثل، هل هناك منهج علمي، كيف تتنج النظرية العلمية والتجربة العلمية المعرفة؟ ما الذي يعتبر دليلا جيدا، وكيف تثبت التجربة ذلك؟ ما هو التصميم التجريبي المناسب؟ ما هو الاختبار الجيد؟ (Siegel, 2014, 373)

- الموقف الفرنسي الذي يميل إلى التمييز بينهما، ويعتبر أن المعرفة مجالها الفلسفة والتي تهتم بجميع أنواع المعارف دون تخصيص، وبقدراتنا العارفة مهما كان الموضوع المعروف، وبين استخدام الابستمولوجيا في مجال العلم وفلسفة العلم، من حيث انها تهتم بنوع خاص من المعارف هو المعرفة العلمية(عادل السكري، 1999